إهداء

إلى الحبيب..

إلى سيد البحراوي..

سأكون كما تمنيتَ.. سأكون أنا!!

أحمد عمار

obeikan.com

obeikan.com

تقديم

في نهاية مناقشة رسالة الدكتوراه لأحمد عمار طلبت منه أن يلتزم أمام لجنة المناقشة والحضور بألا يضن على علم العروض ودارسيه بما لديه من ملكات وخبرات في مجال الموسيقى والمسرح وكرة القدم وغيرها من إمكانيات الفهم والإحساس، وها هو الدكتور أحمد عمار يبدأ في هذا الكتاب إنجاز مشروعه الذي أشار إليه تفصيلا في المقدمة، بداية شديدة التوفيق والأكثر تحقيقا لاحتياج المبكرين من دارسي العروض.

يتميز هذا الكتاب أولا بمعرفة دقيقة بعلم العروض التراثي وإنجازات المحدثين فيه، غير أن هذه المعرفة، لم تمنعه –ثانيا– من القدرة على تبسيط هذه المعرفة، وتقديم مفاهيمها ومصطلحاتها اللغزة، بلغة سهلة ودقيقة وواضحة، وبطريقة جذابة –أقرب إلى اللعب– مما يجعلها –ثالثا– ملائمة لسن هذا الجيل من الدارسين. ثم أتبع هذا بتمارين بسيطة يسهل على الطالب التعامل معها.

وبهذه المزايا قدم أحمد عمار خدمة مهمة لدارسي العروض، وخاصة المبتدئين منهم، مما يزيل الجهامة التي تسم علم العروض في شكله التقليدي، ويهتم –من ثم– بتحسين ذائقة الطالب، ويجعل معرفة العروض وسيلة للتذوق والإحساس والاستمتاع. غير أنه لا يكتفي بذلك، بل إنه يؤدي لأن يكتشف كل طالب، بل كل متلقٍ، ما بداخله من إمكانيات لإبداع الشعر لم يكن متنبها لها من قبل.

وهكذا يحقق هذا الكتاب كل أهداف العملية التعليمية من تنمية القدرات والمهارات والإبداع لدى الطالب الذي سيصبح –فيما بعد– باحثا وشاعرا أو فنانا. ولهذا أنا سعيد بهذا الكتاب، ومنتظر بقية المشروع المهم.

سيد البحراوي

obeikan.com

مقدمة

أربعة عشر عاما مرت وأنا أدرس العروض والقافية.. لم أكن أبدًا من الراضين عن تلك الطريقة التقليدية التي تدرس بها هذه المادة، والتي جعلتها كابوسا عند الكثيرين.. تحولت المادة التي تحمل كثيرا من المتعة والفن والإبداع إلى مجموعة من القوانين الصماء، والمصطلحات الجافة التي أبعدتنا عن أصل هذا العلم القائم في أساسه على الموسيقى بما تحمل من جمال ومتعة.

حاولت كثيرا أن أنفض الغبار عن هذا الجمال الكامن فيها.. كنت أسأل نفسي: لماذا يحفظ الطالب كل هذه المصطلحات دون أن يشعر حقيقة بالإيقاع؟ لماذا نحول تلك الأنغام الخلابة إلى مادة صماء لا حياة فيها؟ وكان الحل في الموسيقى.. إنها المدخل الحقيقي لعلم العروض.. المدخل الذي يجعلك تشعر حقيقة بالإيقاع من ناحية، ويجعلك تستمتع من ناحية أخرى.. وهل هناك ما هو أفضل من أن يكون العلم مصحوبا بالاستمتاع؟!

وحين لجأت إلى الموسيقى وجدت عندها الحل لكثير من المشكلات التي كنت أقف أمامها متسائلا دائما وأنا أطالع كتب العروض.. كان عند الموسيقى الحل السحري لقضايا كثيرة وقف عندها العروضيون ليزيدوها تعقيدا بقوانينهم الخالية من الروح، ومصطلحاتهم التي قد تدفعك للعزوف عن مادة إن شعرت بها وكشفت أسرارها زاد حبك للإبداع بشكل عام، والشعر والموسيقى بشكل خاص..

وبدأت التجربة الحقيقية مع طلاب الفرقة الأولى بقسم اللغة العربية في العام الدراسي 2013/ 2014، وكانت النتيجة أفضل مما توقعت بكثير.. متعة وإبداع وفهم.. أنتج طلابي عشرات الأبيات على مختلف بحور الشعر العربي.. ليس هذا فقط، فقد كسرنا نمط الأسئلة المعتاد في هذه المادة.. كانت الأسئلة المعتادة هي أن تعطي الطلاب بعضا من المصطلحات لتعريفها، ثم مجموعة من الأبيات لوزنها.. كان هذا هو الشكل الوحيد.. وانطلقنا نحن لنلعب مجموعة

من الألعاب التي تجعلك حقا تشعر بالإيقاع الشعري.. هل فكر أحد مثلا في أن ينتج الطلاب بأنفسهم كلمات ولو بسيطة على بحر من البحور؟ هل فكر أحد في أن يرتب كلمات بيت ما (غير مرتبة) لتستقيم على بحر من البحور؟ هل فكر أحد في أن يكتشف الخطأ العروضي في بيت ما (تم الخطأ فيه عمدا)؟ لقد فعلنا ذلك كله، وكانت النتيجة مذهلة.. لعبنا واستمتعنا وتعلمنا بالطبع.

ولأني كنت رافضا لفكرة أن يكون هناك كتاب يقرره الأستاذ على طلابه فقد كنت مترددا في تأليف أي كتاب، مكتفيا بإحالتهم إلى أي من كتب العروض التي تتساوى في الحقيقة، دون فارق بينها، إلا في الترتيب وعدد الأبيات فقط، ولكن الأزمة دوما كانت في تلك اللغة وهذه الطريقة التي كتبت بها جل الكتب، إن لم يكن كلها.. تلك الطريقة المنفرة من ناحية، والمتعارضة من ناحية أخرى مع المنهج الذي سرنا عليه في تدريس هذه المادة، ولم يكن هناك سوى أن أعيد التفكير في تأليف كتاب ما ينقل تجربتي، ويسجلها، لتعرض على الجميع، فتجد من يضيف إليها وينقحها..

والحقيقة أن كتابي هذا هو مجرد بداية لمشروع كامل قررت أن أبدأه.. مشروع يعرض النظرية العروضية التي أؤمن بعظمة واضعها (الخليل بن أحمد) على علم الموسيقى، ليفند مشكلات هذا العلم (العروض)، تلك المشكلات التي عقدها من جاءوا بعد الخليل.. وكان لزاما عليّ أن تكون البداية من عرض علم العروض ذاته، ولكن بطريقة مبسطة أولا، وبطريقة تتناسب مع ما سوف أقوم به في كتابي التالي من عرض لهذا العلم على الموسيقى.. وقد اكتفيت فقط وأنا أعرض علم العروض هنا بأن يكون الانطلاق من الموسيقى، مع إشارات بسيطة حينا وخفية أحيانا إلى بعض المشكلات الكامنة في هذا العلم (العروض)، والتي سنتعرض لها بالتفصيل في كتابنا الذي نسعى إلى تأليفه.. ولن تكون الموسيقى هي النهاية، فهناك علم آخر يضيف كثيرا إلى العروض العربي، وهو فن الإلقاء.. ذلك الفن الذي يعرض لنا فنون الأداء.. ألم يكتب الشعر ليغنى، ويؤدى؟ منطقي إذن أن نلجأ إلى هذين العلمين اللذين سيحلان كل المشكلات، ويساعدان في تقديم نظرية متكاملة لدراسة إيقاع الشعر العربي.

ولا أنكر أن كثيرا من طلابي (ابنتي مريم على رأسهم) هم الذين قاموا بتشجيعي

على أن أخوض هذه المغامرة، إضافة إلى أستاذي العزيز الدكتور سيد البحراوي الذي طلب مني صراحة أن أكتب عن علاقة علم العروض بالموسيقى، وها أنا أستجيب لطلبهم جميعا، وأبدأ في ذلك من خلال هذه الخطوة الأولى، متمثلة في ذلك الكتاب بين يديك..

وإيمانا مني بأنه ما من عمل متكامل، فإنني أعد بأن أضع هذا الكتاب دوما تحت المنظار مضيفا ومنقحا، ليصل إلى ما أسعى إليه إن شاء الله، وهو كتاب علمي تعليمي ممتع ومفيد في الوقت ذاته.. كتاب يجمع بين العلم واللعب.. بين التعلم والمتعة..

وعلى الله قصد السبيل..

أحمد عمار

13 مايو 2016

obeikan.com

obeikan.com

تمهيـد

من السهل –بل من السهل جدا– أن نحشو رأسك وأنت تدرس مادة العروض بعدد كبير من المصطلحات مثل الأسباب والأوتاد والزحافات والعلل وأسمائها المختلفة، لكن صدقني فأنت في النهاية لن تستطيع أبدا أن تشعر حقيقة بإيقاع الشعر العربي.

صديقي القارئ العزيز.. اعتبر هذا الكتاب بين يديك فضفضة بيني وبينك حول الإيقاع بشكل عام، وإيقاع الشعر بشكل خاص.. فضفضة أزعم بعدها أنك ستصل إلى ذلك الشعور الذي أقصده، الشعور الحقيقي بإيقاع الشعر العربي.. سنفضفض معا إذن، وسنحكي، وسنستمتع، وسنلعب أيضا.. لا تتعجب، فقد قرأت الكلمة بشكل صحيح.. نعم سنلعب، فاللعب هو أفضل وسيلة للتعلم، والمعرفة.. والشعور.

ما الإيقاع؟

الإيقاع.. كم مرة سمعت هذه الكلمة؟ سمعتها كثيرا بالطبع.. إيقاع الحياة أصبح سريعا.. إيقاع هذا المسلسل بطيء.. المشكلة في هذه المباراة أن إيقاعها ممل جدا.. الأحداث في هذه الرواية إيقاعها سريع جدا.. هذه اللوحة تتميز بإيقاع لافت.. سياقات عديدة تستخدم فيها هذه الكلمة، فهل فكرت في الرابط بينها جميعا؟ هل فكرت حقا في معنى هذه الكلمة التي ترددها كل يوم وربما كل ساعة؟

يقولون يا صديقي إن الإيقاع هو تكرار ظاهرة ما على مسافات متساوية (متجاوبة).. الخصيصة الرئيسة في الإيقاع –إذن– هي التكرار، ولكنه ليس تكرارا عشوائيا، وإنما هو تكرار على مسافات متساوية، أو تكاد أن تكون ذلك.

ولنجعل السؤال الآن: ما دام الأمر كذلك، فهل يستطيع كل منا أن يشعر بالإيقاع؟ الإجابة –يا صديقي– سنصنعها معا..

في الماضي كان هناك إحساس عند المصريين بأن هناك أربعة فصول متباينة في العام.. وإلا قل لي لماذا غنى فريد الأطرش: "آدي الربيع عاد من تاني"؟! كان الجميع يدرك أن هناك ظاهرة ما تحدث على مسافات متساوية طوال العام.. ومع أعوامنا الأخيرة اختل هذا الإيقاع تماما.. وتقلصت الفصول الأربعة، حتى إن البعض يقول الآن إننا لم يعد لدينا إلا فصلان فقط.. الشتاء والصيف.. الكل شعر –إذن– باختلال الإيقاع، أو بالأحرى، بذلك الإيقاع الجديد الذي نعيشه.

تعال معي لنضرب مثلا آخر.. اركب معي هذا القطار.. القطار يتحرك الآن.. إنه قطار رائع، والكرسي مريح فلا تكاد تشعر بهزة القطار وهو يتحرك.. ضع سماعات هاتفك في أذنك حتى لا تسمع صوت القطار.. انظر معي الآن من النافذة.. ما رأيك في أعمدة الإضاءة هذه التي تمر أمامنا؟ انظر إليها جيدا.. ستجد واحدا منها (الأعمدة) يمر أمامك على مسافة زمنية ثابتة.. ما هذا؟ لقد زادت هذه المسافة الزمنية فجأة.. شعرت بذلك بالتأكيد.. ما تفسيرك لهذا؟ لا تنسَ أنك لا تشعر بحركة القطار ولم تعد تسمع صوته.. رغم هذا أنت ستقول

بلا شك إن سرعة القطار قد اختلفت، وإنه في طريقه إلى التوقف.

الشعور بالإيقاع موجود عند الجميع إذن، فلماذا لا نشعر جميعا بإيقاع الشعر؟ الإجابة تكمن في أننا لم نجد من يبرز لنا هذا الإيقاع ويشير إليه.. سنوات طويلة مرت عليك وأنت تدرس الشعر.. في المدرسة الابتدائية، ثم الإعدادية، وبعدها الثانوية، سنوات كثيرة تعاملت فيها مع ما عرّفوه لك على أنه شعر، وهو –في أغلب الأحيان– بريء من هذه الصفة، أو أنه في –في أحيان أخرى– مظلوم بشدة لأن من عرّفك عليه (أستاذك) لم يكن –أصلا– يعرفه حق المعرفة!

كم مرة –يا صديقي– تَوقف أستاذك معك عند الإيقاع الموجود في القصيدة التي تدرسها؟ لا أعني بالطبع تلك الثرثرة الفارغة (المثيرة لكره الشعر) عن الموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية وأهميتهما في النص.. صحيح –يا صديقي– أننا نشعر بالإيقاع –كما تحدثنا منذ قليل– لكننا بحاجة إلى من يكشف لنا عن تلك الظاهرة التي ستتكرر أمامنا على مسافات متساوية لنرصدها بأعيننا –أو بالأحرى بأذننا– ونشعر بها.

obeikan.com

ما الشعر؟

لا أبحث هنا بالطبع عن تعريف للشعر.. ولا تتوقع أبدا أنني سأعطيك تعريفا لتحفظه.. ليس هذا هو المراد.. ولكن تعال معي لنتحدث عن ذلك التعريف الذي قدمه لنا الأجداد حين قالوا إن الشعر "كلام موزون مقفى".. ولنتوقف معا عند كلمة "كلام".. سننظر إلى هذا الكلام، فإذا ما وجدنا فيه شيئا يتكرر على مسافات متساوية (تقريبا)، كنا أمام هذا الذي نبحث عنه.. الإيقاع.

أرجوك –يا صديقي– لا تغضب مني.. أعرف أن أسئلتي قد زادت.. ولكن هذه هي أفضل وسيلة للتعلم (لي ولك)، وهي أن نفكر.. سؤالي الآن: ما الكلام؟ الكلام هو أصوات.. أليس كذلك؟ إذن عندما يتكرر صوت ما على مسافة ما، فإننا سنكون أمام إيقاع.

هذا هو الذي يجعلنا جميعا نلتفت إلى القافية (الأصوات المتكررة في نهاية كل بيت).. إنها صوت أو مجموعة أصوات تتكرر على مسافات متساوية (في نهايات الأبيات) تلفت انتباهنا جميعا.. لم يعد غريبا –إذن– أن نجد كل من يريد أن يكتب الشعر ينثر مجموعة من الكلمات على أوراقه، تنتهي بنهاية واحدة (القافية).. يصنع هذا فقط ويخرج علينا متباهيا، مترفعا، رافعا رأسه إلى السماء، متعاليا علينا، وكأنه امتلك العالم بأسره قائلا: "لقد أصبحت شاعرا".. لا يا صديقي.. لم تصبح، ولن تكون لأنك لم تفهم الإيقاع بعد، أو على وجه الدقة أنت لم تشعر به بعد.

ألم نتفق –يا صديقي– أن الإيقاع هو تكرار ظاهرة ما على مسافات متساوية؟ لقد صنعت التكرار نعم.. لكن هل كان هذا التكرار على مسافات متساوية؟ لا –يا صديقي– للأسف.. بالمناسبة أعرف بعضا ممن يريدون أن يكتبوا الشعر يتغلبون على هذه المشكلة بأنهم يجعلون الأسطر متساوية في الطول (على الورق) ليدعوا بأن القافية (الظاهرة الصوتية هنا) جاءت على مسافات متساوية.. لقد نسوا أننا نتعامل مع أصوات، وليس كلاما مكتوبا على ورق.

صديقي.. لكي نجعل المسافة متساوية بين القافيتين لابد أن يكون عدد

الأصوات بينهما واحدا.. ليس فقط عددها، وإنما نوعها، وترتيبها، حتى نضمن أن القافية (الظاهرة الأبرز في الشعر العربي) ستتكرر بعد الزمن الذي ستستغرقه هذه الأصوات.

نحن الآن أمام مشكلة جديدة (زادت مشاكلنا.. ولكن لا تقلق.. كل مشاكلنا سنجد لها حلا معا).. مشكلتنا هي: كيف أحسب هذه الأصوات؟ وهل للأصوات أنواع؟ وما هذه الأنواع إذن؟

الأصوات في لغتنا، حسب الزمن الذي تستغرقه, نوعان؛ متحرك (/)، وساكن (o).. المتحرك مثل (بَ، بُ، بِ) أو كما كنت تقول في الحضانة: "باء فتحة بَ، باء ضمة بُ، باء كسرة بِ".. أما الساكن فمثل: (بْ).. لا تتعب نفسك فلن تستطيع أبدا أن تنطقه وحيدا، فلغتنا لا نستطيع أن نبدأ فيها بساكن أبدا، ولكي ننطقه لابد أن يكون مسبوقا بمتحرك.. ستقول: "إِبْ".

هذا يعني أننا –ظاهريا– أمام شكلين مختلفين هما المتحرك (/)، والساكن (o)، ولكن الحقيقة أننا فعلا أمام شكلين مختلفين أو وحدتين متباينتين، ولكنهما المتحرك (/)[1]، والمتحرك + الساكن (/o)[2]، ويبقى السؤال مطروحا؛ ما زمن كل وحدة منهما؟ وهنا نجيب بأن المتحرك (/) يأخذ نصف زمن المتحرك + الساكن (/o).

ستتخيل أننا أمام وحدة زمنية جديدة سننشئها نحن، ولنسمها الزمن[3]، فإذا ما اعتبرنا المتحرك + الساكن (/o) يساويان زمنا، فإن المتحرك (/) يساوي نصف زمن.

دع كل هذا، وتعال معي لنلعب هذه اللعبة.. اسحب طاولتك أمامك ودق عليها دق واحدة.. حاول الآن أن تنطق بالحروف ما يعبر عن هذه الدقة.. أسمعك تقول: (دُمْ)، أو (بِمْ)، أو (تِنْ).. انظر إلى ما كتبت.. ستجد أنها جميعا تشترك في شيء واحد، وهو أنها تتكون من متحرك، وساكن.. هذه تأخذ زمنا.

---

١ يسميه المحدثون المقطع القصير (ب)

٢ يسميه المحدثون المقطع الطويل (-)

٣ الزمن مصطلح موسيقي بالفعل.

جرب الآن أن تدق على الطاولة دقتين سريعتين دون أي سكتة بينهما.. جرب أن تنطقهما.. مرة ثانية أسمعك تقول: (دُدُمْ)، أو (بِبِمْ)، أو (تِتِنْ).. وستلاحظ بالطبع –يا صديقي– أننا أمام متحركين ثم ساكن.. هل تستطيع أن تحسب زمن هاتين الدقتين؟ أنت صديق ممتاز.. الإجابة صحيحة.. إنهما يساويان زمنا ونصف الزمن، فعندنا متحرك يساوي نصف زمن، ومتحرك وساكن يساويان زمنا.

جرب معي أيضا أن تدق على طاولتك دقتين متتاليتين، لكن اترك بينهما سكتة صغيرة.. انطق ما فعلت الآن.. أسمعك تنطق: (دُمْ دُمْ)، أو (بِمْ بِمْ)، أو (تِنْ تِنْ)، وبالطبع ستقول إنهما يساويان زمنين.

والآن، ما الفارق بين هاتين الدقتين اللتين تفصل بينهما سكتة، والدقتين السابقتين المتتاليتين (دون سكتة)؟ إنها السكتة إذن.. السكتة التي شغلت هنا مكان الساكن الذي أضيف.. ألم تلاحظ أننا هنا أمام متحرك ثم ساكن ثم متحرك ثم ساكن؟ اعلم الآن –يا صديقي– أن كل متحرك يساوي دقة منك على الطاولة، وأن كل ساكن يساوي سكتة تساوي زمن المتحرك (نصف زمن).

واسمح لي الآن أن أعود إلى أسئلتي مجددا.. هل لاحظت الآن أننا لا يمكن أن نعبر عن الساكن وحده أبدا؟ كيف نعبر عنه وهو سكتة؟ ربما لاحظت ذلك، ولكن هل لاحظت أيضا أننا لا نعبر عن متحرك وحده؟ ألا تعلم لماذا؟ لأنك باختصار ستدق دقة على طاولتك للتعبير عنه، ولكنك ستسكت بعدها.. الآن عبرت عن الساكن أيضا، فكأنك ضربت على طاولتك (دُمْ) أو (تِنْ)، أي متحرك وساكن (دقة وسكتة).. يا صديقي، أنت كما بدأت بمتحرك لا بد أن تنتهي بساكن، فاعلم هذا ولا تنسَه مطلقا.

ولا نستطيع أن نعبر عن المتحرك (دون ساكن يليه) إلا إذا توالى متحركان أو أكثر.. هنا فقط تختفي السكتة بين الدقتين، فندرك أن هذا متحرك لا يليه ساكن.

من هنا تعال لنلعب معا هذه اللعبة.. اضرب طاولتك ضربة واحدة.. عندك الآن (دُمْ) أو (/o).. اضرب ضربتين سريعتين.. نعم.. (دُدُمْ) أو (//o).. والآن أضف ضربة أخرى.. اجعلها ثلاث ضربات متتالية.. (دُدُدُمْ) أو (///o).. وأخيرا

اجعلها أربع ضربات.. هكذا.. (دُدُدُدُمْ) أو (////o).. لا تحاول أكثر من ذلك، فلن تستطيع.. أربع ضربات فقط تكفي.

هل تعلم أنك تعرفت الآن على الوحدات الإيقاعية الصغرى التي بنى عليها الخليل عروضه؟ نعم.. لقد عرفتها جميعا.. لا تصدقني؟! انظر معي لتتأكد.

(/): هذه حركة، وتساوي نصف زمن، ولا يمكن التعبير عنها بالإيقاع منفردة، لأنها ستبدو وكأنها متلوة بسكتة (ساكن)، وستلتبس مع (/o).

(o): هذا ساكن، ولا يعبر عنه أيضا لأنه عبارة عن سكتة تساوي نصف زمن أيضا.

(/o): متحرك وساكن، ويساويان زمنا كاملا، وقد سمّاهما الخليل (سبب خفيف)، ويعبر عنه بدقة على طاولتك (دُمْ).. دقة بعدها سكتة.

(//o): متحركان وساكن، وتساوي زمنا ونصف الزمن، وأطلق عليها الخليل (وتد مجموع)، ونستطيع التعبير عنه بدقتين متتاليتين (دُدُمْ).. دقتين تليهما سكتة.

(///o): ثلاثة متحركات وساكن، وتساوي زمنين، وأطلق عليها (فاصلة صغرى)، ونستطيع التعبير عنها بثلاث دقات متتالية (دُدُدُمْ).. ثلاث دقات تليها سكتة.

(////o): أربعة متحركات وساكن، وتساوي زمنين ونصف الزمن، وأطلق عليها (فاصلة كبرى)، ونستطيع التعبير عنها بأربع دقات متتالية (دُدُدُدُمْ).. أربع دقات تليها سكتة.

وحتى أكون صادقا معك، يجب أن أقول لك إنني تجاوزت وحدتين أخريين ذكرتهما كتب العروض جميعا.. الآن من حقك أن تعرفهما، وأن تعلم لماذا تجاوزتهما.. الوحدتان هما:

(//): متحركان، وأسماهما الخليل (سبب ثقيل)، ولم أذكره أنا لأن وجوده وحده مستحيل، فحتى تعبر عنه إيقاعيا ستجد نفسك مضطرا لضرب طاولتك ضربتين، ولكنك ستسكت بعد ذلك.. ألن يختلط ذلك بـ(//o)؟ هذا هو سبب تجاوزي يا صديقي.. والآن عندنا ما يعبر عن (السبب الثقيل) في وحداتنا

الماضية.. ألا يمكن أن نقول مثلا إن الفاصلة الصغرى هي نتاج جمع السبب الثقيل (//)، والسبب الخفيف (/o).. (// + /o = ///o)؟ وهكذا..

(/o/): متحركان بينهما ساكن، وأطلق عليها (وتد مفروق)، وقد تجاوزت هذه الوحدة كذلك للسبب نفسه.. تذكر دوما يا صديقي أننا ننهي إيقاعنا بسكتة (ساكن).. لا تنسَ ذلك أبدا.

الآن من حقك أن تأخذ وقتا للراحة.. ولكن اجعل راحتك من خلال بعض الألعاب (التدريبات) البسيطة.

اللعبة الأولى:

اسحب طاولتك أمامك.. جرب أن تدق عليها ما يعبر عن الآتي:

- (/o).. نعم (دُمْ).. كرر هذا مرتين.. ثلاث مرات.. اجعلها عشر مرات..
- (//o).. نعم (دُدُمْ).. عشر مرات..
- (///o).. نعم (دُدُدُمْ).. عشر مرات..
- ((////o).. نعم (دُدُدُدُمْ).. عشر مرات..

اللعبة الثانية:

اختر وحدتين من الوحدات السابقة وكررهما بالتبادل عشر مرات..

مثال: (/o) + //o) (دُمْ + دُدُمْ)..

من حقك أن تسعد الآن يا صديقي.. أنت الآن تعرف جيدا معنى الإيقاع.. تشعر به.. إنه التكرار.. تكرار على مسافات متساوية.

الآن –يا صديقي– وقد أخذت قسطا وافيا من الراحة، أصبح علينا أن نعود مجددا إلى لعبتنا.. لعبة العروض وإيقاع الشعر العربي.. لقد عرفت أن الشعر ليس قافية فقط كما كنت تظن، أو يظن البعض، وإنما وجب أن يكون عدد الأصوات وترتيبها (تقريبا) متساويا في كل بيت من أبيات القصيدة، أي أن يكون الزمن الذي يستغرقه كل من الأبيات واحدا.

ستقول لي الآن: «لقد أصبح الأمر سهلا.. أعطني أي بيت من أبيات الشعر وسأكتبه أمامي، وأعد حروفه، وسأعرف عددها، وأقارنه بالبيت التالي له، وهكذا».

الآن وقعت في الخطأ.. لا تغضب مني.. خطأ بسيط جدا، لكن نتيجته كبيرة.. هل طلبت منك –يا صديقي– أن تقوم بعدّ الحروف؟ لقد طلبت منك عد الأصوات وتحديد أنواعها.. أعرف ما يدور بذهنك الآن.. وهل هناك فرق بين الأصوات والحروف؟ سأتركك تجيب بنفسك.. ما رأيك في كلمة مثل: «عمرو»؟ كم عدد حروفها؟ نعم.. أربعة حروف (ع، م، ر، و).. ولكن ما عدد أصواتها؟ انطقها الآن.. (عَمْر).. هكذا ستنطقها.. لن يكون هناك وجود للواو.

ربما يأتي في خاطرك الآن أن هذه كلمة شاذة، وأن لغتنا ليس بها الكثير من الكلمات التي يختلف نطقها عن كتابتها.. أنت في حاجة إلى أمثلة كثيرة إذن لتتأكد من الفكرة ويستقر قلبك لها.. انظر معي هذه الأمثلة:

– لعبوا/ كتبوا/ شربوا/ ضربوا.....

قل لي يا صديقي كيف تنطق هذا الألف الموجود في نهاية هذه الكلمات وغيرها؟ لن تنطقه بالطبع.. إذن فكيف كنت ستعدّه؟

– هذا/ هذه/ هذان/ ذلك/ هؤلاء/ الله/ الرحمن....

هل تنطق هذه الكلمات كما تكتبها؟ بالطبع لا، نحن ننطق ألف مد، ولكنه يختفي في الكتابة.. إننا ننطقها على الترتيب: (هاذا/ هاذه/ هاذان/ ذالك/ هاؤلاء/ اللاه/ اررحمان)..ماذا؟ لاحظت بالتأكيد كلمة (الرحمن)، وكيف كتبناها الآن (اررحمان).. هل أنت متعجب من شكلها؟ إننا –يا صديقي– كتبنا ما ننطق بالفعل.. أعد نطقها مرة بعد مرة، وستجد أننا ننطقها بالفعل هكذا..

الخلاصة –يا صديقي– وقبل أن نغرق في عدد من القواعد، هي أننا في حاجة إلى طريقة كتابة جديدة نكتب بها ما ننطقه.. كتابة قاعدتها الأساسية هي: (ما ينطق يكتب، وما لا ينطق لا يكتب).. هذه الكتابة نستطيع أن نسميها الكتابة العروضية.

كتب العروض –يا صديقي– وتحت عنوان الكتابة العروضية، تمتلئ بعدد كبير من القواعد، ولكن لا تشق على نفسك بحفظها جميعا.. فقط تذكر ما قلته لك.. (ما ينطق يكتب، وما لا ينطق لا يكتب).

رغم ذلك سأذكر لك هذه القواعد حتى أريح قلبك.. تعال معي لنتعرف عليها واحدة بعد أخرى.. كيف تكتب كلمة (الشجرة)؟ انطقها يا صديقي.. كيف نطقتها؟ (اششجرة).. ماذا فعلت؟ لم تنطق اللام لأنها لام شمسية (تظهر في الكتابة ولا تظهر في النطق).. لهذا لا نكتبها في الكتابة العروضية.. ألم نقل إن المنطوق مكتوب؟

والسؤال الآن: لماذا كتبت حرف (ش) مرتين؟ يا صديقي الأمر واضح.. إن اللام الشمسية يليها حرف مشدد، والحرف المشدد ينطق مرتين؛ الأولى يكون فيها ساكنا، والثانية يكون فيها متحركا.

الآن –يا صديقي– ضع قبل كلمة (الشجرة) حرف العطف (واو).. اجعلها (والشجرة).. كيف ستنطقها الآن؟ نعم.. (وششجرة).. ماذا فعلت؟ لم تنطق الألف، فهو ألف وصل (يظهر في النطق إذا جاء في أول الكلام فقط، ولا تظهر الهمزة في الكتابة مطلقا)، ولهذا فنحن لا ننطقه؛ حيث أتى وسط الكلام (سبق بحرف الواو)، فحذف من الكتابة العروضية.

اكتب الآن كلمة (رجلٌ) كتابة عروضية.. فكر قليلا في نطقها، فالمنطوق مكتوب كما اتفقنا.. نعم سنكتبها هكذا (رجلُن).. لماذا؟ لأنني في الحقيقة نطقت نونا ساكنة.. التنوين يساوي –إذن– نونا ساكنة.

تعال الآن لنكتب كلمة (آية) كتابة عروضية.. السؤال هو: كيف تنطق هذه الكلمة؟ نعم.. تنطقها (ءاية).. هذا يعني أن الـ(آ) يساوي همزة متحركة ثم ألف مد (بالمناسبة كل حروف المد تساوي حرفا ساكنا).

ولنحاول أن نكتب (في المدرسة) كتابة عروضية.. انطق ببطء، وستعرف كيف تكتبها.. ستكتبها (فلمدرسة).. ماذا حدث؟ أولا: سقطت ألف الوصل، فإذا بنا أمام حرف (الياء) في كلمة (في)، وهو حرف مد (يساوي ساكنا)، وحرف (اللام) في كلمة (المدرسة)، وهو حرف ساكن (اللام القمرية ساكنة).. بالتأكيد

أنت سمعت أن العربية لا يلتقي فيها وسط الكلام ساكنان.. ماذا فعلنا؟ دون أن ندري أسقطنا حرف المد (الياء).. كل هذا حدث يا صديقي تلقائيا، دون أن تشعر.. ألم أقل لك من البداية: (ما ينطق يكتب، وما لا ينطق لا يكتب).

وإذا حاولنا كتابة (من المدرسة) كتابة عروضية، فسنكتبها (مِنَلْمدرسة).. ماذا حدث؟ طبعا أسقطنا ألف الوصل.. لكن السؤال: ماذا حدث لـ(النون) في كلمة (منْ)؟ إنها في الأصل ساكنة، فكيف تلتقي مع (اللام) في كلمة (المدرسة) وهي ساكنة أيضا؟ ألم تلاحظ ماذا فعلت؟ لقد حركتها يا صديقي.. أصبحت القاعدة واضحة الآن: إذا التقى ساكنان، وكان الأول مدا فاحذفه، وإذا لم يكن مدا فحركه.. هذه هي القاعدة باختصار..

أخيرا –يا صديقي– لاحظ أن أي كلمة تنتهي بمتحرك سنضيف إليها حرف مد في نهايتها من جنس حركة الحرف الأخير.. آسف.. لم تفهم.. انظر معي.. إذا كان الحرف الأخير من الكلمة مضموما فأضف إليه واوا، وإذا كان مفتوحا فأضف إليه ألفا، وإذا كان مكسورا فأضف إليه ياء.. ألا تذكر أننا لا ننتهي بمتحرك أبدا؟ ألا تذكر أن المتحرك يساوي دقة على الطاولة، وما دام بعدها سكتة فإن هذا يعني أن بعدها ساكن؟! هذه هي القصة يا صديقي.. أصبحت واضحة الآن.. وبالمناسبة.. حرف المد الذي نضيفه هنا نسميه (الإشباع).

الآن.. وقبل أن أتركك مع استراحة قصيرة، وعدد من الألعاب.. أقصد التدريبات.. انظر كيف نكتب هذه الجملة كتابة عروضية، ثم كيف نضع تحت الكتابة العروضية لها علامات الحركة والسكون.. باختصار كيف سنحسب زمنها؟

يا صديقي إننا ندرس الآن علم العروض وهو علم سهلٌ وممتعٌ

الكتابة العروضية:

يا صديقي إنننا ندرس لأان علم لعروض

/o//o/o//o/o//o/o//o/o/o//o/

وهو علمن سهلن وممتعن

o//o//o/o/o/o//o/

حاول أن تدق على طاولتك لتعبر عن الحركات والسواكن.. لا تنس أن كل حركة تساوي دقة على الطاولة، وأن كل ساكن يساوي سكتة.

ماذا لاحظت الآن؟ نعم.. هذا صحيح.. لن تجد إيقاعا منتظما.. هل تعرف لماذا؟ لأن هذا ليس شعرا يا صديقي.. هذا نثر.

الآن سأتركك مع هذه الألعاب..

اللعبة الأولى:

أكمل فيما يأتي قواعد الكتابة العروضية كما فهمت..

١- الألف في كلمات مثل هذا وهذه .....
.....

٢- اللام الشمسية .....
.....

٣- ألف الوصل .....

٤- الألف بعد واو الجماعة .....

٥- الحرف المشدد .....

٦- تكتب (آ) في الكتابة العروضية .....

٧- التنوين .....

٨- عند التقاء ساكنين .....
.....
.....

٩- الإشباع .....
.....

obeikan.com

١٠- القاعدة الأساسية للكتابة العروضية .....

.....

.....

اللعبة الثانية: اكتب الجملة التالية كتابة عروضية، ثم ضع تحتها علامات الحركات والسواكن، وحاول أن تعبر عنها بدقات على طاولتك..

الكتابة العروضية هي تحويل اللغة المنطوقة إلى صورةٍ مكتوبة

.....

.....

obeikan.com